مُكابدات علاء الدين

-١-

أَحثُّ في قارورةٍ للعطرِ
روحَ الياسمينْ
يَخرجُ لي كتابْ
يقولُ لي:
لبَّيكَ، كلُّ ما تريدُ - لحظةً -
مُجابْ
يُغمَى عليَّ،
أستفيقُ في جنائنٍ
عجيبةٍ
وغابْ
أرى قلوبَ النخْلِ
تستديرُ حولَها
-كمثلِ دارةٍ -
أناملُ الأعذاقْ
يَقطُرُ منها المَنُّ والسلوى

وتستطيلُ تحتَ سَعْفِها
قوافلُ العُبابْ
أقولُ: يا كتابْ
هلْ فيكَ كَلِمةٌ قصيرةُ الخُطَى
جميلةُ الإهابْ؟
حرفانِ: لا بُغضٌ ولا عِتابْ
الحاءُ حُسنٌ باهرٌ
والباءُ بابْ
أخرجُ منهُ حالماً
إلى أمانيَّ العِذابْ
ودونَما إيابْ

-٢-

أُدوِّرُ المفتاحَ في سيّارتي
يخرُجُ لي كِتابْ
يقولُ لي لبَّيكْ

عبدُكَ بينَ قَبضَتَيْ يَدَيكْ
يُغمَى عليَّ،
أستفيقُ فوقَ ريحٍ زَعزَعٍ
يَحملُني بِساطْ
يَطيرُ بي
مِنْ غيمةٍ لغيمةٍ
مِنْ موطنٍ لآخرٍ بعيدْ
مِنْ عالمٍ لِعالَمٍ جديدْ
فهذهِ مَفاوزٌ، وهذه بِحارْ
وهذهِ مدائنٌ كِبارْ
وهذهِ قُرىً صغيرةٌ
مُبعَدَةٌ
وهذهِ قِفارْ
أقولُ: يا كتابْ
أُريدُ عالَماً بلا دُخانْ

بلا صِراعٍ خاسِرٍ
أو رابِحٍ
بِلا طِعانْ
بِلا غرورٍ كاذبٍ
بِلا هَوانْ
أُريدُ عالَماً بِلا مَقابِرْ
بلا حدودٍ أو قيودْ
تحرسُها الشُّرطةُ والعَساكِرْ
بِلا وثائقِ المرورِ
والتحدِّياتْ
واللَّعْبِ على المنابِرْ
بالخيرِ والنفوسِ والمَصائرْ
أُريدُ عالَماً
يُعطِّرُ الحياةَ بالأريجْ
حيثُ القُرنفُلُ الملوَّنُ البَهيجْ
يَقودُ موكبَ الزهورِ كالمُنى

ويرسُمُ الأفراحَ بالعطْرِ
كَهالاتِ السَّنى
وكلُّ زهرة تكلِّمُ الحياةْ
باللُّغةِ – العطرِ الزكيِّ
في ربيعٍ دائمٍ
لعلَّ هذا الكونَ يَنسى نفسَهُ
ويَستحيلُ باقةً نَمَّامةً
مِن الزُّهورْ
وهـــكذا....
تَمضي الدُّهورْ.

-٣-

أُطفِيءُ نورَ غُرفتي
يخرُجُ لي كِتابْ
يقولُ لي:
لبَّيكَ، كلُّ ما تُريدُ.. كلُّهُ مُطاعْ

تَصنعُهُ الأحلامُ

في منامِكَ العميقِ

والطويلْ

فَنَمْ هنيئاً - سيِّدي -

لكَ الأماني الطـيِّباتُ،

والشُّروقُ،

والأصيلْ

أمَّا أنا، يقولُ لي الكِتابْ،

فليسَ لي غيرُ الكلامِ

غاوياً..مُنَمَّقاً

وليسَ ما يَشفي الغليلْ

مَعذرةً يا سيِّدي

طلبتَ منّي المستحيلْ !

1-7-1995